

البلاغة الحجاجية في تصوير الشّائل النبوية؛ قصيدة (المحمدية) لأحمد العماري أنموذجا

Argumentative Rhetoric in Portraying the Prophetic Virtues

Ahmed Al Ammari's Poem "Al Mohammadia" as a Model

حنان ضيف الله¹ / خيرة بن ضحوى²Hanane difallah¹ / Khaira bendahoua²

مخبر أطلس الثقافة الشعبية الجزائرية (جامعة الجزائر 02).

جامعة محمد بوقرة- بومرداس (الجزائر)

University M'Hamed Bougara- Boumerdès (Algeria)

h.difallah@univ-boumerdes.dz¹ / bendahoua@univ-boumerdes.dz²

تاريخ النشر: 2025/03/02

تاريخ القبول: 2024/12/03

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

ملخص البحث

تعنى هذه الدراسة بالبلاغة التصويرية؛ التي تميّزت بها القصيدة الجزائرية، والتي مازالت رغم تيار المعاصرة الجارف؛ الذي غيّر من مبناها ومعناها، يحافظ تيار آخر من كتابها على شكلها ومضمونها القديمين، وهذا ما يلتسمه المتلقي؛ عندما تطال ذاقتها الفنية قصيدة "المحمدية" لكتبتها الجزائرية "أحمد العماري"، الذي حمل خطابه الشعري لغة بلاغية تسعى للتأثير في القارئ؛ من أجل أن ترسم له صور ذهنية غاية في القوة وروعة في التعبير، خصوصا وأنها تستعرض في وصفها الشّائل النبوية؛ التي اتصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، مستفيضة في تجلية أخلاقه؛ ومعاملاته الاجتماعية بأساليب بيانية لها حمولات دلالية، وجمالية تتماشى مع مكانة الممدوح بغية اقتداء القارئ بهذه الفضائل التي ميّزت هذه الشخصية العظيمة.

تسعى هذه الدراسة للبحث في حجاجية الصور البلاغية المتضمنة في قصيدة "المحمدية" من زوايتين أساسيتين؛ الأولى من الزاوية التأثيرية الإقناعية، والثانية من الناحية الجمالية الإمتاعية، وكيف استطاع الشاعر "العماري" توظيف ما هو جمالي إمتاعي في خدمة ما هو إقناعي تأثيري وتقويته.

كلمات مفتاحية: بلاغة التصوير، حجاج، تأثير، قصيدة جزائرية، شّائل نبوية.

^{*} حنان ضيف الله: h.difallah@univ-boumerdes.dz

Abstract :

The present study is concerned with the visual rhetoric distinguishing the Algerian poem which, despite the contemporary current that changed its structure and meaning, still maintained its traditional form and content by the poets of the traditional current.

When the receiver artistically tastes Ahmed Al-Ammari's poem "Al Mohammadia", he will taste this visual rhetoric through the rhetorical language loaded in the poetic discourse meant to influence the reader in order to draw very powerful and wonderful mental images describing the prophetic virtues of the prophet Mohammad -peace be upon him-.

The poem extends the description of the prophet's virtues by exhibiting his morals and his social transactions through graphic methods with semantic and aesthetic loads which are in line with the status of the praised prophet aiming at influencing the reader to emulate the virtues of this great personality.

This study seeks to investigate the argumentation of the rhetorical figures included in "Al Mohammadia" poem from two basic angles: the influential persuasive angle and the aesthetic enjoyable angle ,and to show how could Al Ammari use the aesthetic enjoyable aspect of the poem to serve the influential persuasive aspect and to strengthen it.

Keywords: visual rhetoric; argumentation; influence; the Algerian poem; prophetic.

**1. مقدمة:**

لا يزال الخطاب الشعري يحتل مكانة هامة لدى القارئ العربي بصفة عامة، والجزائري بصفة خاصة، رغم ما تعرّض له من منافسة قوية مع الأجناس الأدبية الأخرى خاصة الرواية من أجل ريادة الوسط القرائي، يحمل في ثنايا آلياته قضايا عادلة يدافع عنها، وينصف الشخصيات العظيمة والهامة؛ التي تتعرّض لنتائرات التشويه والتزييف والتحريف، التي تسود الحياة العصرية، المشككة في كل شيء، فلم يسلم منها شخص مهما علا

شأنه وكيفما كانت مكانته، بل تمددت إلى أعظم شخصية بشرية عمّرت الكرة الأرضية ماضيها وحاضرها، ولن يكون مثلها في مستقبلها؛ فكانت كتلة إنسانية وأخلاقية تمشي على اليابسة، حتى أثنى الله عليها بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم ٤.

من هذا المنطلق جاءت قصيدة "المحمّدية"، لترافع عن هذه الشخصية العظيمة، وتبرز شئالها، وأهم الصفات التي تميّزت بها، متخذة شكل القصيدة الكلاسيكي ومضمونها، بصور بلاغية، وجالية تحتاج المتلقي بحوادث تاريخية كانت تميز الحياة الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية؛ التي كانت غارقة في ممارسات جاهلية، ومعاملات ظلامية، قبل مجيئ الرسالة المحمّدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

تتطلب البلاغة الحجاجية عبقرية لتوظيف الأساليب اللغوية في النصوص الشعرية، حتى يتمكن الكاتب من تطويع تقنياتها لتخدم خطاب القصيدة، فيتمكّن من تمرير رسالته للقارئ، وإقناعه بالقضية التي يدافع عنها. من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

- ما مدى تجلّي الاستراتيجية الحجاجية الإقناعية ذات البعد التأثري في البناء التصوري البلاغي الذي وظّفه أحمد العماري في قصيدة المحمّدية؟
- وتتفرع عن هذه الإشكالية سؤالين نحاول الإجابة عنهما بتمثلان في:
- كيف كانت بلاغة تصوير الشئائل النبوية في قصيدة "المحمّدية"؟

• ما مدى قوة تأثيرها على المتلقي بصورها الحجاجية التأثريّة والجالية الإقناعيّة؟

بناء على ذلك سنعمل من خلال هذه الورقة البحثية على استجلاء أبرز الصور البلاغية، والأساليب الحجاجية التي استخدمها أحمد العماري في قصيدته التي عنوانها بـ"المحمّدية"، لتصوير شئال خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، ساعيا بنصه النفوذ لروح المتلقي من أجل استثارة عقله ليكون صورا ذهنية تستحضر عظمة هذه الشخصية، ويحاول التأثير فيه ليرتكن للممارسات الاجتماعية المقتبسة من شئال الشخصية النبوية، وتطبيق أوامرها أخذا وانتهاء لتستوي له الحياة في الدنيا والآخرة.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مواطن الجمال التعبيري، ورصد الصور البلاغية التي ميّزت النص الشعري لحظة تصويرها للصفات المحمّدية على صاحبها الصلاة والسلام، محاجة المتلقي بها مبرزة التحولات الحاصلة في المجتمع العربي بعد مجيئ الرسالة التي أنارت الظلام السائد، ودعت إلى العلم والقراءة بعدما كان هذا المجتمع غارقا في الجهل والخرافة، تسوده أنظمة غائية يأكل قويمها ضعيفها، ويتحايل غنيها على فقيرها.

تعتمد الدراسة المقاربة الحجاجية التداولية التي يمكن الاعتماد عليها في تحليل النصوص الأدبية عموما، والشعرية خصوصا التي يعتقد الكثير من قرائها أنها أوجدت للترويج والإمتاع عن النفس، لكن العين الناقدة

ترى أنّ هذه النصوص تحمل في ثناياها أفكارا ورسائل تسعى لزرعها من خلال إقناع المتلقي، والتأثير فيه ليجد نفسه مستمتعا ببلاغتها مدعنا لقصديتها.

2. الجانب النظري للبحث:

1.2 البلاغة والحجاج:

لم تعد البلاغة "محصورة في الأنواع الخطابية القديمة التي حدّدها أرسطو في الخطاب السياسي والخطاب القضائي والخطاب الاحتمالي، بل إنها ماثلة في الخطابات التي يتواصل بها الناس في أمور دنياهم العملية والثقافية¹، إذ تعد الفنون الأدبية عامة، والقصائد الشعرية خاصة مظهرا من مظاهر الثقافة الاجتماعية، يتعدى دورها من كونها أداة للترفيه، إلى أداة من أدوات التأثير في بناء الإنسان سلبا أو إيجابا، إذا يرجع ذلك إلى الأفكار والرسائل التي يؤثّر بها الكاتب نصه وخطابه تصريحاً أو تلميحاً، ومنه لا يمكن لأي نص أدبي سواء كان نثرياً أو شعرياً "أن يكون أحادي الوظيفة ولا انتهى مفهوم الإبداع ذاته وحكمنا على الأدب بالموت والمجود وعلى آفاق الأديب بالانغلاق والمحدودية ولذلك فإن مسوغات بحثنا الأساسية أن وظيفة الشعر لم تكن في أي وقت من الأوقات واحدة بل لقد تعددت وظائفه وستظل متعددة وبصفة عامة فإن كل نص شعري أو أدبي تكون له إلى جانب الوظيفة الشعرية وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية"².

فالغن أساسا ينطلق معطيات واقعية تستثير فكر الفنان، فيسعى لرسم صور متخيلة تحاول معالجة القضايا التي تؤرقه، أو يدافع عنها، أو يريد لفكرة ما أن يسود مجتمعه، فينتج نصا فنيا بعد حجاجي "بيني على ذلك القصد المعلن الموجه لمتلق معين من أجل إقناعه بفكرة مبنية على المنطق في غالب الأحيان؛ كما يقوم على الاستدلال المبرهن على نظام مترابط تترايط فيه جملة من العناصر وفق نسق تفاعلي يوظف فيه المتكلم جملة من الأمثلة والحجج"³.

تعالج القصيدة هذه الأفكار والرسائل معتمدة بلاغة فنّ التصوير اللّغوي؛ إذ لا تهتم بالجانب التزييني الجمالي للموصوف فقط - كما قد يتصوره البعض - فذاك دور ثانوي خادماً للبعد الأساسي للفن التصويري، إنّه البعد الحجاجي الإقناعي التأثيري، الذي يسعى من خلاله المخاطب (بكسر الطاء) إمّا إلى النهي الصّمني عن الاقتداء بصفات الشخصية الموصوفة، فتلك شخصية سلبية مذمومة، وإمّا إلى الترويج المضمّر إلى الاقتداء بالموصوف وما يترتب عن ذلك من فلاح وصلاح، وتلك شخصية إيجابية محمودة، كل ذلك بحكم الناتج السببي القائم على قاعدة "الأخذ بصفات (أ-القدوة) والعمل بها = (ب-المقتدي) جزء لا يتجزأ من المقتدى به".

2.2 الشّائل التّبوية:

جاء في معنى لفظة شائل لغة على أنها جمع شال بكسر الشين ويقصد بها "الطبع والخلق، ج: شَمَائِلٌ"⁴ و"الشّمال: خليفة الرجل، وجمعها: شمائل، وإنها لحسنه الشمائل. ورجل كريم الشمائل، أي في أخلاقه

ومخاطبته⁵ وعليه تكون الشائيل في معناها اللغوي الصفات التي تشمل الإنسان من حيث الطباع والأوصاف والأخلاق.

أما الشائيل النبوية في معناها الاصطلاحي ف: تشمل أخلاقه صلى الله عليه وسلم الشريفة، وتتبع أوصاف صورته الظاهرة، أي الصفة الخلقية والخلقية، وكل ما يتعلق بشخصه الكريم من جميع النواحي كتعبده وعلاقته بربه، وآل بيته وصحابته، وأخلاقه وسلوكه مع الناس أجمعين. قال النبهاني: "قد استعمل علماء الحديث الشائيل في أخلاقه الشريفة - صلى الله عليه وسلم - على أصلها، وفي أوصاف صورته الظاهرة أيضا على سبيل المجاز"⁶ وبعبارة أدق هي العناية بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في عموم حياته من أوصاف باطنية تخص أخلاقه الكريمة كما يدخل فيها الأوصاف الظاهرية التي تخص كمال خلقته وحسن صورته عليه الصلاة والسلام.

ويتطرق الدارسون لشائله العطرة، وأخلاقه الفاضلة، ويحاججون بها في خطاباتهم المتعددة متلقيهم؛ من أجل بناء مجتمع قوي متماسك يجمع بين العلم والعمل والأخلاق، فهي مدرسة متكاملة قادرة على السير بروادها عبر الزمان والمكان إلى مواطن السيادة والريادة، وتسمو بمجتمعاتهم إلى التطور والرفق والازدهار، لذلك تعد الشائيل النبوية صالحة لكل الأزمنة.

3.2 قصيدة المحمّدية وخصائصها الفنية:

حاول الشاعر "أحمد العماري" في قصيدته الموسومة بـ "المحمّدية" إقناع المتلقي القارئ لقصيدته بمدى عظيمة شخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؛ ووجوب التحلي بصفاتها، والعمل على الاقتداء بها قولاً وفعلًا، لما لها من أثر بليغ في صلاح للفرد والأمة، والسير بها نحو مواطن الرفق الاجتماعي الذي يولد الاستقرار لينعكس بدوره على تطور المجتمع وازدهاره على جميع الميادين وكل الأصعدة.

إن قصيدة المحمّدية قصيدة مركبة ذات إطار تقليدي، لا تخرج في بنائها عن تلك التقاليد الفنية التي توارثها جيل من الشعراء على امتداد عمر القصيدة العربية، "والمطلع على المدائح النبوية في الأدب قديماً وحديثاً يجد محاورها تكاد تكون واحدة (المقدمة الغزلية، المكانة، الخصائص، الدلائل، الشائيل والمعجزات)"⁷، فقد احترّم الشاعر أحمد العماري الشكل الخارجي للقصيدة العربية المتعارف عليها من حيث البحور الخليلية ونظام الشطرين ووحدة الروي والقافية، وحتى البناء من خلال مروره بثلاث محطات رئيسية: المقدمة، الموضوع، والخاتمة.

بدأ الشاعر أحمد العماري قصيدته بالمقدمة الغزلية التي تعد ظاهرة فنية كثيراً ما استمالت قلوب الشعراء فمن عاداتهم "في المدح البدء بمقدمة غزلية، كما هو الشأن في لامية كعب بن زهير وبردة البوصيري وميمية أحمد شوقي، وغيرها من القصائد الأخرى"⁸، فكانت منهج قديم ضل ملازماً لمعظم قصائد المدح النبوي عبر مختلف العصور "وهي من أهم المقدمات التي صدر بها شعراء العرب قصائدهم... وقد كان ذلك انطلاقاً مما

تحديثه من أثر في المتلقي، أو بما تعبر به عن ذاتية المبدع، وما تتيح له من فرص البوح بمكنوناته وفيض مشاعره⁹، التي ينقلها لقارئه من خلال قصيدته، التي يحسن رسم صورها الجمالية، لتقوم بأدوارها الحجاجية والاقناعية، فيجمع الخطاب الشعري بعدين أساسيين يمثل الأول البعد الجمالي، بينما يكون البعد الثاني بعدا بلاغيا حجاجيا.

إنّ الموضوع الأساسي الذي جاءت لأجله القصيدة هو إقناع المتلقي بعظمة الخصال المحمدية، واستمدت تسميتها من اسم المدح الذي نُظمت لأجله، فتوزعت القصيدة على مجموعة من المحاور تمثلت في: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتعداد خصاله ومناقبه، الإشادة بمعجزاته والشوق لمرابعه، ويعدّ موضوع الشّائل التي اجتمعت فيها كلّ الفضائل، كتلك التي تُحدثنا عن رحمته وأمانته وصدقه... أهمّ عنصر يدخل في رسم ملامح صورة النبي عليه الصلاة والسلام في ذهن وتخيل المتلقي من أجل التأثير فيه ليحذو حذوه، ويبتعد "العماري" على غرار الشعراء المعاصرين عن ذكر الصفات الخلقية إلا ما جاء منها عفويا دون الإسهاب والتفصيل؛ لأنّ المقام فيها يقتضي الحقيقة وليس إعمال الخيال، نظرا لقداسة صاحبها.

أما الخاتمة فقد زاوجت بين النموذج القديم المتمثل في ختم القصيدة بطلب الشفاعة (هلا قبلت شفاعة) وبين خاتمة جديدة لم يعهد الشعراء مثلها، وهي مدح مديح النبي صلى الله عليه وسلم (مديح المدح بأحمد وبآله)، وتبيان فضل هذا النوع من الشعر على باقي الأنواع الأخرى (ما قال شعرا من أشاد بغيره) كما اعترف بعجزه عن الوفاء بحقه صلى الله عليه وسلم وتقديره في مدحه لأنه فوق الوصف وأسمى من المدح ممّا امتلك الشعراء من عبقرية وإبداع. أما طلب الشفاعة فهو لازمة من لوازم القصيدة النبوية قديما وحديثا فلا تكاد تخلو منه قصيدة، وجاء طلب الشفاعة هنا مقرونا بالحب (هلاً قِبلت شَفَاعَةً... سُلُوْ قُلُبِ وَالِـهِ) توسلا لا طلبا.

3. البلاغة الحجاجية في تصوير الشّائل المحمدية:

1.3 حجاجية العنوان:

إنّ أوّل ما يلفت النظر في قصيدة الشاعر "أحمد العماري" هو عنوانها، كونه العتبة الأولى والمفتاح الرئيسي للقصيدة، فقد اختار الشاعر هذا العنوان "المحمدية" نسبة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، والذي يمثل اسمه دلالة إيمانية، تستشعرها نفوس المسلمين عندما يتناهى إلى أذانهم هذا الاسم، نظرا لما يميزها من أخلاق وفضائل يمتنى كل فرد أن يقتبس من نورها.

يحمل عنوان "المحمدية" دلالة حجاجية، يتضمن معاني الأخلاق التي وهبها الله عزّ وجلّ لرسوله الكريم ليكون بشيرا ونذيرا رحمة للعالمين، أخلاق لا تدعو في صريحها ومضمورها إلا إلى الحق المبين في مجتمع سادته الطبقية والعنصرية، وسيطرة القوي على الضعيف، وارتكاب المعاصي والمنكرات دون رادع يردع أو ناصح ينصح، وعليه فالشاعر في أسلوب حجاجي مغلق، لا يترك مجالا للمتلقي للنزاع أو الشك حول الأخلاق

والشائيل التي رصع بها نصه الشعري مدحا لخير البرية، وكيف الشك فيها، وهي موضوعة فيه بالفطرة، وهبها إياه الله عز وجل، فما على كل عاقل إلا الاقتداء بأخلاق رسوله الكريم صل الله عليه وسلم.

عندما تقع عينا القارئ على عنوان "المحمدية"، فإنه يدرك أن الشاعر لا "يكتفي بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يتوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل المتلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يُلقى، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته، ومستحضرا مختلف الأجوبة عليه ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها"¹⁰، إنه فعل توجيهي لا يقود إلا إلى المقصود، حيث يغلق الشاعر جميع أبواب الدحض والتركيب أمام المتلقي، تاركا إياه أمام باب واحد، هو باب أخلاق الرسول الكريم، من دخله إيمانا به، فقد فاز بالدارين الدنيا والآخرة، ليكون العنوان أول مفتاح من مفاتيح القراءة للمتلقي.

2.3 استخدام الصور البلاغية للغاية الحجاجية:

دائما، ونحن نقرأ قصيدة "المحمدية" للشاعر "أحمد العماري" قراءة تمعن واستجلاء لأهم المضامين الصريح منها والضمني، يلفت انتباهنا فن التصوير الدرامي المتسلسل بسيناريو زمني محكم بدأ قبل ميلاد الحبيب المصطفى ثم ميلاده فرسالته. فقد كانت البشرية قبل ميلاد رسول الهدى صلى الله عليه وسلم تعيش في عالم مسود بالظلم والطغيان والاستبداد، عالم لا عدالة فيه ولا حقوق، عالم تنتهك فيه المحارم وتوعد فيه البنات أحياء؟! وسط كل هذا الظلم لا ناصح ينصح، ولا عادل يحكم، في هذا الصدد يقول الشاعر:

قد جاء والدنيا ظلام حالك تتعثر الأقدام في أدباله
والتخوة العمياء تمحق أهلها والكل مقتاد إلى اضمحلاله
والجاهلية مزبض لأضرأغم أكالة من قر من أگاله
والكون مكسو بثوب حداده يستقبل الأحكام من مجهاله
لا حد لا تشريع يؤخذ حكمه لا حارق لدم ولو بمقاله¹¹

الهدف من هذا التصوير الدرامي لحياة قبل ميلاد سيد الأنام، إنما هي ترهيب ضمني من الشاعر للمتلقي، ترهيب يحمل تساؤل ضمني للقارئ مفاده: ماذا لو لم يأتي محمد صلى الله عليه وسلم؟ ماذا لو استمرت حياة الجهل والظلم والطغيان إلى يومنا هذا؟ وما أعطى هذا التصوير بعدا تأثيريا أعمق هو الاستعانة بالصور البلاغية في هذه الأبيات، حيث نجد الاستعارة في قوله: "تتعثر الأقدام في أدباله" حيث شبه الشاعر "الظلام الحالك" بـ "الحيوان المفترس" حيث صرح بالمشبه "الظلام" وحذف المشبه به "الحيوان المفترس" بعد أن ترك لازمة من لوازمه "الدليل" على سبيل الاستعارة المكنية، وهذا التصوير لم يرد من الشاعر اعتباطا، بل كان تصويرا مقصودا جعل من خلاله الحياة تسري في هذه الصورة، صورة مخيفة تعبر عن حياة ما قبل الإسلام، حياة التهم فيها ظلام المعاصي والعبودية كل من أراد السير في فلكها.

هذا، وتوجد استعارة ثانية في قول الشاعر: "الكون مكسو بثوب جداده"؛ في هذه الصورة شبه الشاعر "الكون" بالإنسان، صرح بالمشبه "الكون"، وحذف المشبه به "الإنسان" بعد أن ترك قرينة تدل عليه، وهي "الثوب"، على سبيل الاستعارة المكنية، هذا التكتيف الدلالي يشير من خلاله الشاعر إلى حالة الحداد التي كانت تحياها البشرية نتيجة ما كان يرتكب فيها من فواحش ما ظهر منها وما بطن. وعليه فالاستعارة في هذا السياق ذات بعد تأثيري حجاجي، أي أنها غير «معنية بشكل الخطاب من أجل الزخرف أو القيم الجمالية؛ بل من جهة كون ذلك وسيلة للإقناع وخاصة وسيلة للإبداع أي الحضور»¹² إته فعلا تصوير يبعث على الارتباك والتأمل في نعمة الدين الإسلامي الجديد الذي جاء بميلاد المصطفى الحبيب الذي جاء بشيرا ونذيرا ليخرج البشرية جمعاء من ظلمات الجهل إلى أنوار العدل، من فوضى انتهاك الحرمات واستباحة المحرمات، إلى نشر مكارم الأخلاق والإحسان، وعن هذا يقول شاعرنا أحمد العمّاري في قالب تصويري بلاغي:

فأتى الرسول ملبّطاً أعمالهم	بدوامغ تبدو على أعماله
سوّى الملوك بقومهم وأدلّ من	جاروا وفكّ العبد من أغلاله
دحض الغياهب نوره وقضى على	ليل الضلالة والعمى بزواله
قد بصر الأعمى وأسمع موقرا	بالوقر كان أصمّ من تمثالـه
فرض الزكاة فكفّ كلُّ مُقتّر	كفّ السّؤال وعاش دون سؤاله
وسخى البخيل بمحض طيبة نفسه	ورأى السّخاء يزيد في أمواله ¹³

يتبدى لنا بشكل واضح وقع تلك الصور البلاغية ذات البعد التأثيري الإقناعي في هذه الصورة الفنية (أتى الرسول... ملبطاً أعمال السّوء... سوّى الملوك [وما أدراك ما الملوك حينها].... أدلّ من جاروا.... فكّ العبد من أغلاله... دحض الغياهب.... قضى على ليل الضلالة والعمى....، بصر الأعمى....، فرض الزكاة وكفّ السّؤال....، سخى البخيل....)، كلّها صور ساقها الشاعر في قالب تأثيري مفعم بالمقاصد الحجاجية، ولعلّ من أهم هذه الصور، نجد الاستعارة في قوله: "وقضى على ليل الضلالة نوره"؛ حيث شبه الشاعر "الليل" بالرجل الضال عن طريق الحق، حيث صرح بالمشبه "الليل" وحذف المشبه به "الإنسان" بعد أن ترك صفة من صفاته، وهي "الضلالة والعصيان واستباحة المحرمات" على سبيل دائما الاستعارة المكنية، التي من خلالها تزوج -كما نرى- "أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع؛ ليكونا أثرا فعالا في التأثير في اعتقاد المتلقّي، وتوجيه سلوكه؛ لما يعطيه الإمتاع من قوة استحضار الأشياء، ونفوذها في ذهن المتلقّي"¹⁴ ولعلّ الملفت للانتباه في هذه الصور البلاغية أنّها تحمل في ثناياها أسئلة مسكوتا عنها فخواها: ما جزاء أيها القارئ من كفانا السّؤال؟ ما جزاء الذي حرّنا من قيود العبودية؟ ما جزاء من أخرجنا من ظلمات العبودية والجهل إلى نور الحرية والعلم؟؟

هذا النوع من الأسئلة الحجاجية المتعدّدة يسعى من خلالها الملقّي إلى إقناع المتلقّي بأكثر من حجة، حيث أنّ كل حجة أعمق وأدعى للإذعان والانتقاد عن سابقتها، إنّها دعوة للطاعة التامة لخبر خلق البرية، فهو الصادق الأمين، المبعوث من طرف الله عز وجل رحمة للعالمين، حتّى يبلغ الرسالة، إذا الواجب هنا الإيمان بالدعوة دون شك أو نكران مع الانتقاد لأوامره، وتجنب نواحيه، كيف لا، وهو الذي أضاء بنوره وتماّم بدره البشريّة جمعا، هذا ما يظهر صراحة في قول الشاعر أحمد العاري:

عَمَّ الْوُجُودُ النُّورُ يَوْمَ خُرُوجِهِ لِلنُّورِ فَهُوَ قَتِيلَةٌ بِحَيَالِهِ
منه استمدّ البدر كلّ ضيائه والشّمس جادت من سَخِي نَوَالِهِ
حَتَمَ الرّسائل بعدهم وأتمّها فالرسل شهرٌ وهو بدرٌ كماله¹⁵

فهذه الأبيات كلّها صور لها بعد تأثير عميق في النفس، فإذا كان البدر والشمس قد استمدّا ضياؤهما من شخصه، كذلك فالرسول صلى الله عليه وسلّم بمثابة السراج المنير والدرب المضيء الذي وجب أن تقتدي بأخلاقه الحميدة وتهتدي بنوره، نور الدّين الجديد الذي أشرقت الله السموات والأرض حتّى نال أخيرا رضا الله عزّ شأنه وجلّ جلاله في البارين، وما زاد هذا الجانب المقصدي إمتاعا وتأثيرا فإقناعا، هو التشبيهات المقلوبة التي استعان بها الشاعر في تعميق فكرته وجعلها أكثر إذعانا ونفاذا في ذهن المتلقّي، وذلك في قوله: "منه استمدّ البدر كلّ ضيائه"، وقوله أيضا: "والشمس جادت من سَخِي نَوَالِهِ"؛ فهما تشبيهان مقلوبان، جعل فيها الشاعر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم منبع كل ضياء عمّ الوجود، وهذا ما يؤكده بتشبيه ثالث في قوله: "فالرسل شهر وهو بدر كماله"، وهو تشبيه بليغ، أورده الشاعر بقصد تأكيد ما سبق وتوثيقه. في مشهد آخر ينتقل الشاعر في التأسيس لصورة موصوفة العظيمة إلى فضل هذه الشخصية في التأسيس لدولة الإسلام، دولة العدل لا الظلم والطغيان، ورفع مبدأ التوحيد عاليا، وهذا في قول "أحمد العاري":

هي دولة الإسلام بينيها الهدى تَسِعُ الذي ضاقت كهوف ظلاله
لبنائها عدلٌ بَنَاهُ رِجَالُهُ والعدل لا يُبْنَى بغير رجاله¹⁶

هي كلّها -كما يبدو- مقاصد ضمنية من الشاعر إلى المتلقّي يدعوه من خلالها إلى العودة إلى أخلاق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلّم، أخلاق العدل -خاصة- الذي على دعامته بنيت أقوى دولة وأعتى حضارة في التاريخ. لن نجد يقول الشاعر ضمنا -قدوة كشخصية محمد صلى الله عليه وسلّم، فهو لم يكن "رجلا عاديا بين الرجال وإنما وقف عبر التاريخ مثالا لعظمة الرجولة الكاملة، ولم يكن محمدا عاديا في قومه وإنما قائدا ورئيسا، وزعيما يقود قومه ويسوي أمورهم وسط الدنيا المضطربة المائحة من حولهم، فمحمد عظيم جمع في نفسه كل الخصال التي تؤهل لهذه العظمة"¹⁷ عظمة أخلاقه وعدالته صلى الله عليه وسلّم ظهرت حتى مع أهل بيته، كما يظهر ذلك في قول الشاعر:

عُظِّمَتْ قَنَاعَتُهُ وَاثْبَتَ زُهْدَهُ فِي الْجَمْعِ حَاجَتُهُ لِقَوْتِ عِيَالِهِ¹⁸

إنَّه صلى الله عليه وسلم فعلا نموذجا حيا للإنسان المكافح الصابر المكابد، الزاهد الكريم العادل مع أهل بيته، كما هو مع سائر قومه وأتباعه، بل حتى مع أعدائه، أخلاق إن نحن اهتدينا بنورها وسرنا على منوالها -يريد أن يقول الشاعر ضمينا-حققتنا المبتغى في الدنيا، ولنلنا السعادة الأبدية في الآخرة. أمّا ما أعطى هذه تصوّر حركية في ذهن المتلقي، هو الصورة البلاغية التي ساقها الشاعر في هذا المقام في قوله: "هي دولة الإسلام يبينها الهدى"؛ وهو تشبيه بليغ معنوي، شبّه فيه الشاعر رسول الأمة محمد صلى الله عليه وسلم بـ"الهدى"، وهو لفظ معنوي، يحمل بين ثناياه معاني الإرشاد، البيان والتوفيق والتقوى... إلخ، صفات لم تجتمع إلا في شخص عظيم واحد، هو "محمد" صلى الله عليه وسلم، فإذا أردنا أن نرفع راية الدولة الإسلامية من جديد ما علينا إلا أن نتحلّى بأخلاق وصفات خير خلق الله.

ثم إنَّ ما يلفت النظر أكثر في هذا التصوير الحجاجي الذي ساقه الشاعر بغية إقناع المتلقي بفحوى الأطروحة القائمة على وجوب التعامل بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل البيت كما مع الأصحاب والجيران، هو «إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المُسْتَدِلُّ»¹⁹ فلا يترك حينها مجالا للشك في فحوى القضية، ولا سيلا لتجاوزها أو دحضها.

ومن خلال صورة الرسول صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في هذه القصيدة للشاعر الجزائري "أحمد العماري" نجد أنه قد أبدى حبا كبيرا وفخرا عظيما بالرسول الكريم، باعتباره صلى الله عليه وسلم قد أخرج الناس من ظلمات الجهل والظلم إلى نور العلم والعدل، مؤتسا لدولة عظيمة هي دولة الإسلام، ليقى سيدنا محمد حجّة دامغة على العالمين إلى يوم الدين، يقول الشاعر "أحمد العماري" في هذا الإطار:

إنَّ ابن عبد الله أعظم آيةٍ يَرْتُّ منكرها أسير عِقَالِهِ²⁰

فلا ينكر فضلها ولا علمها إلا جاحد في قلبه مرض، لا يقوى على رؤية الحق والنور الساطع، كونه تربي في بيئة مظلمة تتخبط في متاهات الجهل وكهوف الخرافة.

3.3 حجاجية القصيدة المحمدية بالمعجزات النبوية:

تتظافر العلاقات الحجاجية فيما بينها لتعكس المعاني الحقيقية للقصيدة الشعرية، وتعزيزها بكل الحجج التي من شأنها أن تؤثر في المتلقي، وتبلغ القصيدة الشعرية غايتها التي رسمها لها الشاعر، وهذا ما يجده المتلقي عندما تتعدّد داخل النصّ الشعري المعجزات التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لنبوته، وبرهاناً لرسالته، وتمثلت هذه المعجزات فيما يلي:

1.3.3 سيرة النبي صلى الله عليه وسلم:

إنَّ أول ما يسأل الشخص عنه، عندما يريد التعامل مع شخص آخر هي سيرته في الحياة، فما بالك إذا كان سيتبع ملته، وبناء عليها يحدد طبيعة التعامل مع هذا الشخص والأخذ منه والسير على نهجه

وشرعته، لذلك لجأ أحمد العماري إلى وصف سيرته العطرة، فرغم نشوء هذه الشخصية العظيمة في بؤرة موبوءة بالأمراض النفسية والممارسات الاجتماعية الدنيئة، إلا أنها كانت لم تنتجس ولم تتوسخ روحها بهذه الأمراض، بل كانت معجزتها أن نأت بنفسها، وانزوت بفطرتها، واعتزلت بأمر ربها، فاتخذها العماري أسسا حجاجية يلفت بها عناية المتلقي، لافتا عنايته إلى المقدرة عن مخالفة السائد من الممارسات والأفعال الاجتماعية السيئة، ضاربا المثل بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم التي تمثلت فيها أسمى مكارم الأخلاق، وتجمعت فيها كل الصفات الحميدة، لا يحيط بوصفها بيان ولا يمكن لكاتب، ولا شاعر أن يلم بها؛ فهي نبغ لا ينضب، والشاعر في قصيدته يحاول أن يلخص لنا هذه الصفات في قوله:

إن الجمال موكّل بصفاته ولقد تفرّع من حميد خصاله²¹

فالشاعر هنا يمتدح جمال خصاله الطيبة وجمال روحه وكل ما يتعلق بالجانب المعنوي لا جلال شكله الخارجي، وقد أسهب في الحديث عن هذا الجانب في أكثر من موضع:

إن النبوة والسلالة أنطقا بمكارم الأخلاق مدود حاله²²

ويقول في موضع آخر:

أخلاقه القرآن وهو سعيته منذ البروغ فما سعى ليمثاله²³

وبما أن الفضائل كلها اجتمعت في شخصه صلى الله عليه وسلم؛ فما زالت تتفتق المعاني حتى قيام الساعة، ومهما قال الشعراء لا يحيطون إلا ببعض من شئائله، هذه الشئائل التي أرادها أحمد العماري أدواتا حجاجية، ترغب المتلقي في التحلي بها مواصلا تقديمها قائلا:

وكناه فضلا وصفه من ربه وصفا كفى عن مثنى أفضاله

أو لم يصفه بأنه بشر على خلق عظيم عز كسب مثاله²⁴

إذ يحاول الشاعر إقناع المتلقي بأن هذه الخصال التي تميز بها الرسول صلى الله عليه وسلم هي أخلاق قرآنية وأنها غريسة ربانية في شخصية نبوية، زكاه الله لتكون قدوة يقتدي بها المسلمون فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ سورة الأحزاب ٢١.

وكان لهذا المضمون الخطّ الأوفر داخل القصيدة؛ إذ يعدّ من أكثر العناصر التي تساهم في رسم ملامح الصورة المحمّدية، ويتناول أساسا الصفات الحسيّة، والمعنويّة للرسول صلى الله عليه وسلم، سواء ما تعلّق منها بالأقوال أو الأفعال أو بالأحداث؛ حيث يستلهم أحمد العماري مادته مما نصّ عليه القرآن أو احتوته كتب السيرة أو عُرف في التاريخ الإسلامي، وأما أكثر الصفات توظيفا في القصيدة؛ فهي تلك التي تتصل بجلاله وحسن أخلاقه، الذي يأخذ بلب القلب السوي، تواضعا ومعاملة فكان خافض الجناح للكبير والصغير، القريب والبعيد، كما عُرف برُده لا يابؤه للعالم وهي تعرض له، وفي ذلك يمدّحه الشاعر بقوله:

عَظُمَتْ قَنَاعَتُهُ وَاثْبَتَ زُهْدَهُ فِي الْجَمْعِ حَاجَتُهُ لِقُوتِ عِيَالِهِ
فَسَعَتْ كُنُوزُ الْكَوْنِ تَبْغِي وَدَّهُ وَسَعَتْ لَهُ ذَهَبًا عِظَامُ جِبَالِهِ
عَرَضَتْ قَائِسُهَا فَأَعْرَضَ نَفْسَهُ عَنْهَا وَكَانَ الزُّهْدُ أَوْفَرَ مَالِهِ
فَأَعَزَّهُ قَوْمٌ أَذْلُوا بَعْضَهُمْ مُتَوَاضِعًا مَا صَدَّهُمْ بِدَلَالِهِ²⁵

وهذه الشائيل التي صوّرها أحمد العماري في هذه الصّور الجليّة لرسول الأُمّة صلى الله عليه وسلم، أراد بها أن يفهم المتلقّي بأنّ السّعي وراء قوت العيال لا بدّ أن يتحرى صاحبه الحلال الزلال، ويراعي الله في نفسه وأهله، وبالتّحلي بهذه الصفات يسود المجتمع مظاهر الأمن والسلم، والثقة بين أفرادها، مما ينبج عنه مجتمع مستقر يتّمتع ساكنته بقلوب محبة لبعضها، لا تتبغ الظلم ولا السلب ولا النهب.

2.3.3 القرآن الكريم:

تميّزت العرب قديما بفصاحة اللسان وقوة البيان، لذلك أراد الله محاجتهم بكتاب مبين أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، يميّز ببلاغة تعجز فصاحتهم وتدلّل على صدق نبوّته، ولما ظنّوا أنّهم قادرون على كتابة مثله، أنزل الله آية على رسوله يتحدّى بها أن يأتوا بمثله وليدعوا شركاءهم من الانس والجان فقال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨﴾ سورة الإسراء: ٨٨.

وبهذه المعجزة الربانية، والحجة الدامغة، التي لا مدعاة فيها للشك والارتياب من صدق الرسالة المحمدية، يحاجج أحمد العماري قارئه بها قائلا:

وَأَجْلَاهَا الْقُرْآنُ أَفْحَمَ حُجَّةٍ يَغْنُو لَهَا مَنْ خَاصَ بِخَرْ جِدَالِهِ
قَدْ أَفْحَمَ الْعَرَبَ الْقَحَاحَ بِآيِهِ رَغَمَ التَّوَاتُرِ فِي مَدَى إِنْزَالِهِ
هِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ لَا مِنْ شِعْرِهِ أَوْ نَثَرِهِ أَوْ مِنْ بَدِيعِ مَقَالِهِ
قَدْ أَدْعَنُوا لِعَجِيبِ سِحْرِ بَيَانِهِ فَاسْتَسَحَرُوهُ وَأَهْتَوْا بِخَبَالِهِ
وَكَانَ أَحْمَدُ سَاحِرًا أَوْ قَاصِرًا مَا اخْتِيرَ، أَوْ خَطَرَ السَّدَادُ بَيَانِهِ
قَدْ أَكَّدَ الْإِدْعَانُ مِنْهُمْ لَقُومَهُ فِيهِ لِكَيْتَلَا يَزْتَوُوا بِزَلَالِهِ²⁶

تحمل هذه الآيات حجة القرآن الذي أحم العرب قاطبة، فلم يجدوا في جعبة ردّهم عليه سوى أن قالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنّه شاعر وأنّه ساحر ومجنون، فردّ عليهم المولى تبارك وتعالى من سابع ساء يدافع عن رسوله متجليا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ٥﴾ سورة النجم 3-5.

لذلك اتخذ أحمد العماري، من هذا الكتاب منبرا يحاجج به المتلقّي، ويدافع بحرفه الشعري عن رسول الله صلى الله عليه عليه، فيمتدح سيرته العطرة التي كانت قرآنا يمشي.

3.3.3 بناء دولة الإسلام:

لقد كان تأسيس دولة إسلامية بقبائل عربية معجزة أخرى من معجزات الرسالة المحمدية، حيث كانت هذه القبائل المنتشرة في الصحراء، والمتناحرة على مساحات الكلاً والماء، تقتات على السلب والنهب في غالبيتها، يعبدون آلهة متعددة، لكل قبيلة من هذه القبائل وجهتها وتوجهها وإن جمع بينهم مشترك العرق واللسان، فكانت حياة تسودها الفوضى وتحركها النزعات، مما جعلها أمة ضعيفة مستضعفة، وذليلة بين الأمم، ولما جاءت الرسالة المحمدية، حولت الحياة من جهل إلى علم، ومن ظلام إلى نور، وراحت هذه القبائل تتحد تحت راية الإسلام بانية عثرها ومجدها، فيرسم لها أحمد العماري صورة بلاغية يحمل بها القارئ إلى تخيل المشهد ومحركاته فيقول:

هِيَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ يَتَنَبَّأُ الْهَدْيُ تَسْبُعُ الَّذِي ضَاقَتْ كَهُوفُ ضِلَالِهِ
لِبَنَاتِهَا عَدْلٌ بَنَاهُ رِجَالُهُ وَالْعَدْلُ لَا يَنْتَبِهُ بِغَيْرِ رِجَالِهِ²⁷

جاء الشاعر بالصورة التي أصبح عليها العرب، وكيف تحولت حياتهم تحولا جذريا فمن الضلالة إلى التور؛ ويبن للمتلقى أن العدل كلمة السر؛ لينصر الله أي دولة تريد السيادة والريادة، لذلك كان رسول الله عدلا لا ير الناس إلا سواسية كأسنان المشط، لا فرق بين سيد وعبد فالكل من آدم وآدم من تراب، وجعل الكفة ترحح للتقي النقي، هذه الصورة التي صورها أحمد العماري ببلاغة كبيرة، يستدرج القارئ بتسلسل الأحداث من أجل أن يتبين حقيقة ما يثار من شكوك حول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول محاججا:

قَدْ جَاءَ وَالذَّنِيَا ظِلَامٌ حَالِكٌ وَالْخُوفُ الْعَمِيَاءُ تَمَحُّقُ أَهْلَهَا
وَالْجَاهِلِيَّةُ مَزْبُضٌ لِبَضْعِ غَمٍّ وَالْكُونُ مَكْسُوفٌ بِثَوْبٍ حَدَادِهِ
فَأَمَاطَ عَنْهُ الطَّيْلَسَانُ فَلَمْ يَجِدْ أَوْ سَـبَّحًا فِي مَغْشَرٍ مُتَوَارِكَا
لَا حَدًّا لَا تَشْرِيعَ يُؤْخَذُ حُكْمُهُ فَأَتَى الرَّسُولُ مُتَّبِعًا أَعْمَالَهُمْ
سَوَى الْمُلُوكِ بِقَوْمِهِمْ وَأَذَلَّ مَنْ دَخَلَ الْغِيَاهِبَ نُورُهُ وَقَضَى عَلَى
تَمَعُّرِ الْأَقْدَامِ فِي أَدْيَالِهِ وَالْكُلُّ مُقْتَادٌ إِلَى اضْمِحْلَالِهِ
أَكَّالَةٍ مَنْ فَرَّ مِنْ أَكَّالِهِ يَسْتَقْبِلُ الْأَحْكَامَ مِنْ جُهَاِلِهِ
إِلَّا حَكِيمًا جَاهِلًا لِعُضَالِهِ عَنْ ضَيْقِ عَيْشَتِهِ بِوَادِ عِيَالِهِ
لَا حَاقِنٌ لَدَمٍ وَلَوْ بِمَقَالِهِ بِدَوَامِغٍ تَبْدُو عَلَى أَعْمَالِهِ
جَارُوا وَقَلَّ الْعَبْدُ مِنْ أَعْلَالِهِ لَيْلِ الصَّلَاةِ وَالْعَمَى بِرَوَالِهِ²⁸

لقد بين الشاعر في هذه الأبيات أن الناس كانوا في أميس الحاجة للوحي والرسالة، بعد أن انتشرت عدة سلوكيات جاهلية، منها التعصب للقبيلة ونظام الثأر وواد البنات، والتخبط في ظلمات الجهل والظلال،

نَصَّبَ أقوياءهم أنفسهم أربابا من دون الله، يحكمون بأهوائهم ووفق مصالحهم، سياسيتهم في ذلك البطش والغدر والخيانة، لا بقاء بينهم إلا للقوي، يشنون الحروب لأنفسهم الأسباب وتُسفك دماؤهم حمية وباطلا... حتى بعث الله فيهم ومنهم من كشف الغمة وجاء بمكارم الأخلاق؛ فكانت بعثته كلها رحمة.

4. خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية، توصل بحثنا إلى جملة من النتائج نذكر منها:

- إمكانية القول أنّ الشاعر الجزائري أحمد العماري استطاع أن ينحى بالقصيدة الجزائرية المعاصرة، منحى بلاغيا حجاجيا، مع محافظته على قالب الشكلي والمضموني للقصيدة العربية.
- لا تتوقف وظيفة القصيدة الجزائرية المعاصرة عند الوظيفة الامتاعية، بل تتعدد وظائفها بين الفني الجمالي، والاقناعي التأثيري؛ إذ سعى أحمد العماري إلى استئالة المتلقي ومخاطبة ذاته الشعورية بجذوى الاقتداء بالشائيل المحمدية.
- التزم أحمد العماري بمعالجة القضايا الاجتماعية، فكتب قصيدة المحمدية، التي تعتبر اظهارة من القصائد المدحية، غير أن في مضمورها قصيدة الاقتداء بالسلوكيات والأخلاق النبوية، من أجل إعادة بناء وتشديد الجسد الإسلامي المتهاك، وإعادة هيكلة الدولة الإسلامية وفقا لأوامره صلى الله عليه وسلم، واجتنابا لنواهي.
- وظفت القصيدة المحمدية الصور البلاغية، من أجل تعزيز حجتها اللغوية، لتزيد من قوة تأثيرها على المتلقي، وتقرير فكر كاتبها ورسالته على أكمل وجه.
- استخدم أحمد العماري أسلوبا لغويا جزلا وراقيا، وذلك من أجل سهولة الوصول إلى كل الفئات القرائية وأصنافها، فابتعد عن الإيغال في الرمز، والتعقيد المفضي إلى نفور المتلقي العادي، الذي لا تتسع دائرة ثقافته إلى جعله يفكك ويركب هذه الدلالات والمعاني.
- استعان أحمد العماري بعنصر التشويق الذي يشد القارئ إلى مواصلة القراءة حتى آخر حرف مما بلغ طول القصيدة، فعرض صورا ومشاهد من المعجزات النبوية التي وهبه الله إياها تصديقا لرسالته، وتأكيذا على ربوبيتها، فأعجزت البلاغيين في بلاغتهم، وقطعت باليقين ألسنة المشككين فيها.
- تناول العماري السيرة النبوية في قصيدته المدحية لتكون كشافا لطريق الخروج من طوق الذل والهوان للأمة العربية والإسلامية، المضروب عليها في وقتها الراهن من قبل الدول العظمى، ومثل لها من القصيدة بالقبائل العربية التي كانت تسبح في برك دم الانتقام، الذي تغذيه

مشاعر الحقد والكراهة والمحبتات الجاهلية، فكانت هذه القبائل في ظلمة سرمدية، حتى جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحول حياتهم من الظلام إلى النور، ومن الفرقة والافتتال، إلى الوحدة والرفعة والأثقة، فكانت بذلك قصيدة المحمدية قطعة فنية، اتسمت بالحجاجية، وحملت صورها البلاغية، رسائل ضمنية لها مقصدية بناء الفرد الجزائري، والعربي بالشئائل المحمدية.

هوامش:

¹ فيليب بروطون، 2013، الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، ط1، الجزيرة-القاهرة، المركز القومي للترجمة، ص: 09.

² سامية البريدي، 2011، الحجاج في الشعر العربي - بنيتة وأساليبه، ط2، إريد-الأردن، عالم الكتب الحديث، ص: 68.

³ سامية بن يامنة، جوان 2015، حجاجية النص الشعري-قصيدة اقرأ كتابك أنموذجا، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة-وهران، المجلد16، العدد: 27، صص: 375، 397.

⁴ مرتضى الزبيدي، 2001، تاج العروس من جواهر القاموس، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ج29، مادة (شمل)، صص: 284، 285.

⁵ ابن منظور، 1993، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، مادة شمل، ج11، ص: 369.

⁶ يوسف بن إسماعيل بن يوسف التنبهاني، 2004، وسائل الوصول إلى شئائل الرسول، ط2، جدة، دار المنهاج، ص: 40.

⁷ معمر قول، 2021، صورة النبي صلى الله عليه وسلم في مرآة التصوف الإسلامي - قراءة في مديح فريد الدين العطار النيسابوري، مجلة المعيار، مجلد 25، العدد56، ص: 153.

⁸ المرجع نفسه، ص: 153.

⁹ محمد زلاقي، 2013، بناء القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي، دط، الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ص: 60.

¹⁰ طه عبد الرحمان، 1998، اللسان والميزان أو التكوثر العلمي، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص: 228.

¹¹ أحمد العماري، دت، صهوات الكلام، دط، الجزائر، دار الكتاب العربي، ص: 17.

¹² صابر حباشة، 2008، التداولية والحجاج، دط، دمشق، مداخل ونصوص صفحات للدراسة والنشر، ص: 16.

¹³ المرجع نفسه، ص: 17.

¹⁴ مثنى كاظم صادق، 2015، أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي، دط، لبنان، منشورات ضفاف، ص: 18.

¹⁵ أحمد العماري، صهوات الكلام، مصدر سابق، ص: 16.

¹⁶ المصدر نفسه نفسه، ص: 17.

¹⁷ فاروق خورشيد، دت، محمد في الأدب المعاصر، دط، بيروت، منشورات إقرأ، ص: 30.

¹⁸ أحمد العماري، صهوات الكلام، مصدر سابق، ص: 18.

¹⁹ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العلمي، مرجع سابق، ص: 227.

²⁰ أحمد العماري، صهوات الكلام، مصدر سابق، ص: 18.

- ²¹ المصدر نفسه، ص: 16.
- ²² المصدر نفسه، ص: نفسها.
- ²³ المصدر نفسه، ص: 17.
- ²⁴ المصدر نفسه، ص: 16.
- ²⁵ المصدر نفسه، ص: 18.
- ²⁶ المصدر نفسه، ص: نفسها.
- ²⁷ المصدر نفسه، ص: 17.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص: نفسها.

قائمة المراجع:

1. فيليب بروطون، 2013، الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال، ط1، الجزيرة-القاهرة، المركز القومي للترجمة.
2. سامية الدريدي، 2011، الحجاج في الشعر العربي - بنيتة وأساليبه، ط2، إريد-الأردن، عالم الكتب الحديث.
3. سامية بن يامنة، حجاجية النص الشعري-قصيدة اقرأ كتابك أمودجا، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة- وهران، المجلد 16، العدد: 27، جوان 2015.
4. مرتضى الزبيدي، 2001، تاج العروس من جواهر القاموس، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ج 29، مادة (شمل).
5. ابن منظور، 1993، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، مادة شمل، ج 11.
6. يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، 2004، وسائل الوصول إلى شئائل الرسول، ط2، جدة، دار المنهاج.
7. معمر قول، 2021، صورة النبي صلى الله عليه وسلم في مرآة التصوف الإسلامي - قراءة في مديح فريد الدين العطار النيسابوري-، مجلة المعيار، مجلد 25، العدد 56.
8. محمد زلاقي، 2013، بناء القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي، د ط، الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.
9. طه عبد الرحمان، 1998، اللسان والميزان أو التكوثر العلمي، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي.
10. أحمد العماري، دت، صهوات الكلام، دط، الجزائر، دار الكتاب العربي.
11. صابر حباشة، 2008، التداولية والحجاج، د ط، دمشق، مداخل ونصوص صفحات للدراسة والنشر.
12. مثني كاظم صادق، 2015، أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي، دط، لبنان، منشورات ضفاف.
13. فاروق خورشيد، دت، محمد في الأدب المعاصر، د ط، بيروت، منشورات إقرأ.